

واشنطن يعبر نهر ديلاوير، 1851

ألمانيا، والذي هاجر إلى الولايات المتحدة في طفولته بعد الثورة ببعقود. فأعماله تمثل تراكيب من معلومات يُحْتَبَرُ بعناية وُصِّرت في أسلوب دراماتيكي دقيق الوصف. وقد منحت ترجمات ليتز المسرحية للأحداث التاريخية عمولات خاصة وحكومية.

الحجم الكامل للوحة ليتز، 12 × 21 قدمًا، يجذب أي شخص يقف أمامها إلى داخل المشهد. فحجم المشاهد يقارب نفس حجم الأشخاص المرسومين ويبدو الحدث على بُعد بضع أقدام فقط. وفي الصورة يقف واشنطن راسخًا في قارب القيادة بينما يكافح جنوده للمناورة بالمركب عبر الأمواج المتلاطمة والجليد الذي يغطي سطح النهر. كما تتبعه قوارب أخرى مكتظة بالجنود والخيول الهائجة. ومن هذا التصوير نشعر بتصميم واشنطن وشجاعته في المعركة بكونه في المقدمة ومواجهته للريح العاصفة. ونرى جنوده يكافحون لسحب المجاديف عبر المياه، ويقوم أحد الجنود بجرف الجليد بعيدًا عن القارب بينما يستخدم جندي آخر في المؤخرة مجدافًا مثل الدفة لتوجيه القارب. وهناك بصيص فجر يظهر تحت السماء الثائرة، ويرتفع العلم الأمريكي، الذي ضربته وعقدته الريح، خلف الجنرال.

لم يُقَرَّ الكونجرس القاري رسميًا العلم الذي يظهر في الرسم حتى 14 يونيو 1777، ولكن وفقًا للعرف، يُقال أن «بيتسي روس» قد أنجز علمًا بهذا التصميم في أواخر مايو أو في يونيو السابق من عام 1776 بناءً على طلب من جورج واشنطن وعضوين آخرين من الكونجرس. كما أدخل ليتز، وهو مؤيد قوي لإبطال الاسترقاق، في الرسم أمريكيًا من أصل أفريقي وهو البحار الثالث من المقدمة.

أملًا منه في الحصول على عمولة حكومية، طرح ليتز الرسم في معرض عام في نيويورك في عام 1851. وفي خلال أربعة أشهر، دفع خمسة آلاف شخص مقابل رؤيتها. وبعدها بفترة وجيزة، اشترى أحد الجبابرة الخصوصيين اللوحة مقابل عشرة آلاف دولار، وهو مبلغ ضخم في ذلك الوقت. وقد ساهمت النسخ المنقوشة، والتي كانت شائعة في البيوت الأمريكية في القرن التاسع عشر، في اتساع شهرة العمل أكثر. وقد ساعد الاهتمام والثناء الذي لاقاه ليتز في حصوله على عمولة مقابل جداريته «Westward the Course of Empire Takes Its Way»، والتي تحتل الآن درجًا في مبنى البرلمان الأمريكي.

في الأصل، كان رسم ليتز يُوضع في إطار خشبي منقوش ومطلي بالذهب. وعلى طول الجزء العلوي من الإطار الأصلي للعمل كان يوجد نسرًا منحوتًا له اثني عشرة قدمًا يمسك شعارًا يحمل الكلمات الشهيرة التي تُوِّبَ جورج واشنطن. «الأول في الحرب والأول في السلام والأول في قلوب شعبه».

في رسم إيمانويل ليتز، يقف قائد الجيش القاري في مواجهة بريطانية العظمى بجرأة قريبًا من مقدمة القارب المكتظ بالجنود ويُبحر عبر نهر الديلاوير الغادر في ليلة عيد الميلاد، عام 1776. وكان إعلان الاستقلال قد سبق توقيعه قبل عام في حرارة صيف فيلاديلفيا، وخلال أشهر الخريف الهادئة قاد الجنرال واشنطن جيشًا ضئيلاً، مثقلاً بالهزائم ومعنوياته في الحضيض.

كان واشنطن، الذي هُزم هزيمة ساحقة في نيويورك، يُطارِد من نيو جيرسي إلى بنسلفينيا من قبل الجنرال البريطاني «وليام هو»، الذي توقع تمامًا أن يستولي على فيلاديلفيا، مقر الكونجرس القاري. ولكن، خلال انسحابه عبر نهر الديلاوير، استولى واشنطن بدهاء على كافة القوارب المتاحة لنقل جنوده من ضفة نيو جيرسي إلى ضفة بنسلفينيا. وحينذاك كان الجنرال «هو»، الواثق أنه قد انتصر تقريبًا في الحرب، قد عاد إلى نيويورك في منتصف ديسمبر، تاركًا قواته الإنجليزية والمرتزة المهيين في منطقة ترنتون. وقام القادة الذين عينهم بتخطيط طريقًا لعبور نهر ديلاوير بمجرد أن يكسو الجليد سطح النهر. وتحرك واشنطن على الفور عندما انكشفت الخطة لجواسيسه. وبنفس القوارب التي استخدمها للهروب من البريطانيين، رجع وعبر النهر مع رجاله في منطقة ترنتون، وواجه العدو وقتل الكثير من الضباط وأسّر أكثر من تسعمائة أسير. وهذا الهجوم المفاجئ لم يوقف تقدم البريطانيين فحسب، وإنما كان له أيضًا عظيم الأثر في استعادة الثوار لمعنوياتهم. وقد عزز النصر من قيادة واشنطن وبرهن على تألق إستراتيجيته العسكرية، وقد كانا عنصرين حيويين لدعم القضية الأمريكية وإنعاشها.

لقد نشأ ليتز على مشاركة الغايات الديمقراطية للثورة الأمريكية وكثيرًا ما أظهرها في رسوماته التاريخية والأدبية. وقد أهدت معركة ديسمبر في ترنتون، والتي مثلت نقطة تحول في مسار الحرب، الرسام المولود في



4-إيمانويل ليتز (1816-1868)، واشنطن يعبر نهر الديلاوير، 1851. لوحة زيتية على قماش، 149 × 255 بوصة (378.5 × 647.7 سم). متحف الميتربوليتان، هدية من جون ستوارت كينيدي، 1897 (97.34). حقوق طبع الصورة © لعام 1992 لصالح متحف الميتربوليتان للفنون.

صف وحلّل | م | ث

اطلب من الطلاب مقارنة حجم هذا الرسم الذي يبلغ 12×21 قدماً مع أي شيء في حجرة الفصل، حائط مثلاً. وضح أن حجم الأشخاص في هذا الرسم يساوي حجم الأشخاص الحقيقيين تقريباً.

!

اطلب من الطلاب العثور على هذه الأشياء.
حصان واشنطن الأبيض: إنه في القارب الذي يوجد خلف قارب واشنطن.
غصن طافٍ في المياه: إنه على اليسار.

! م

اطلب من الطلاب وصف ملابس الجنود. وضح أنهم يرتدون أشكال متنوعة من القبعات والقمصان التي تدل على مناطقهم.

! م | ث

اسأل الطلاب الكيفية التي استخدمها ليتز للتأكيد على واشنطن والعلم الأمريكي.
لقد أحاط أجزائهما العلوية بضوء أبيض، تقريباً مثل ضوء مُسلط أو هالة.
معظم الألوان في هذا الرسم زرقاء ورمادية وبنية مخففة. ما اللون الساطع الذي استخدمه ليتز؟
لقد استخدم اللون الأحمر.
في أي جزء من الصورة يوجد هذا اللون الأحمر؟ إنه يوجد في قارب واشنطن فقط.
ماذا تعتقد في سبب استخدامه للون الأحمر في قارب واشنطن فقط؟ الأحمر لون ساطع ويساعد في توجيه أعيننا ناحية واشنطن.

! م | ث

اطلب من الطلاب وصف الخدعة التي استخدمها ليتز لعمل مسافة كبيرة في هذا الرسم.
الأرض البعيدة والجنود البعيدون أصغر وأكثر سطوعاً وأكثر زرقة وأقل تفاصيلاً من أولئك الموجودين في المقدمة.

! م | ث

اسأل الطلاب عمّن وعمّا يتحرك في هذا المشهد. من هو الذي يقف في مكانه؟
فقط واشنطن والأرض البعيدة هما من يبدوان واقفين في مكانهما في وسط حركة المياه والجليد والرياح والجنود الذين يكافحون للتحكم في القارب.
كيف يتحكمون في القارب؟ إنهم يُجذّفون لتحريك القارب عبر نهر الديلاوير، ويدفعون الجليد الطافي بعيداً عن القارب باستخدام أرجلهم والمجاديف، ويحاولون شق الطريق من بين الجليد.
ماذا ذا تعتقد في الشعور الذي تملكهم عندما وصلوا إلى الضفة المقابلة؟ يعانون من البرد والتعب والبلل.

فسّر | م | ث

اطلب من الطلاب وصف حالة الطقس والمياه. لماذا لا يُعد يوماً مثاليًا لعبور النهر بالقوارب؟
هناك عاصفة قوية قادمة من الجهة اليمنى، الأمر الذي خلق ريحاً قوية شديدة البرودة. الجليد الطافي يسد النهر المضطرب والسريع.
ما السبب الذي يقف وراء إقدام أي شخص على عبور نهر الديلاوير في هذا الطقس؟
لقد اعتقد واشنطن أن البريطانيين كانوا يخططون لمهاجمة جيشه بمجرد تجمد النهر. وقد عرف واشنطن أن البريطانيين لا يتوقعون هجوماً أثناء هذه العاصفة.

! م | ث

اطلب من الطلاب وصف العلم. حتى لو كان معقوداً ومنكمشاً بسبب الريح، اطلب منهم العثور على الرموز التي تظهر في علم اليوم.
في صورة العلم، توجد دائرة وليس صفوفاً من النجوم فوق رقعة زرقاء علوية، بينما تملأ الخطوط الحمراء والبيضاء الجزء السفلي من العلم.

!

اسأل الطلاب إن كان قارب واشنطن يبدو ثابتاً لهم.
القارب مكتظ على نحو خطير بحمولة زائدة من جنوده. كانت القوارب الفعلية التي استخدمها الجيش أكبر ولكنها كانت تكتظ بالجنود بأعداد تتراوح من ثلاثين إلى أربعين.
ماذا تعتقد في سبب تصوير ليتز للقارب بحجم أصغر في هذا الرسم؟
إنه يهتم بإظهار واشنطن وجنوده الشجعان وليس القارب.

سامبسون، آن مالك جوفرن (الابتدائية)؛ قصائد فيليب فرينو، شاعر الثورة الأمريكية (المتوسطة، الثانوية)

الفنون: قارنه بأعمال «ديلاكروا» و«جيريكو» والرسامين الرومانسيين الآخرين

التربية المدنية: الآباء المؤسسون؛ العلم الأمريكي؛ إعلان الاستقلال

الجغرافيا: الأنهار

العلاقات الأدبية والمستندات الرئيسية: عبور الديلاوير: التاريخ بأصوات عديدة، لويز بيكوك (الابتدائية)؛ الجندي السري: قصة ديورا

العلاقات التاريخية: الحرب الثورية؛ معركة تريتون؛ الكونجرس القاري

رموز تاريخية بارزة: جورج واشنطن؛ نانايال جرين؛ الجنود الهسيون؛ تشارلز كورنويلز؛ أيجيل آدمز؛ ميرسي أوتس وارين، بيتسي روس